

كتب قداسة البابا شنودة الثالث



www.st-mgalx.com

البابا شنودة الثالث

حياة السكر



مكتبة



عمارة ما كبر القنطرة والغرفة
البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطرس وديوان الكرازة المرقسية

مقدمة

تحتوى هذه النبعة احدى محاضرات قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث التى القاها — وأربعا اخرى غيرها — بالمؤتمر الاول لخدام التربية الكنسية بالاسكندرية عام ١٩٦٨ بكنسية القديس مارمينا بالمنسدة — وكان قداسته عندئذ اسقفا للتعليم — وقد سبق لمكتبة كنيسة السيدة العذراء محرم بك ان طبعت المحاضرات الخمس المذكورة طبعة اولى عام ١٩٧١ — وهو اول عام لتبوا قداسته السدة الرسولية .

ولقد نفذت الطبعة الاولى لتلك المحاضرات وازاء اللاحاح فى طلبها رأينا ان نقوم باعادة طبعتها واحدة بعد الاخرى وها نحن نقدم الطبعة الثانية لهذه المحاضرة عن

حياة الشكر

راجين الرب ان يجعلها لخير القراء ولبركة حياتهم وشركتهم فى الرب . ببركة صلوات قداسة البابا المعظم الانبا شنودة الثالث اطل الله حياته ورئاسته للكنيسة سنين عديدة وازمنة سالمة مديدة — آمين .

الكنيسة

حياة الشكر

حياة الشكر والايمان :

ان حياة الشكر مرتبطة بأمور أخرى تسبقها وتندمج معها . . . حياة الشكر تلزمها حياة الايمان ، الايمان بالله في صفات معينة بدونها لا يمكن أن نصل الى حياة الشكر . . . فلابد أن تؤمن أولا أن الله **صانع للخيرات** ، وثانيا أنه **محب للبشر** . فإلا لا بد أن يصنع خيرا — لا يستطيع أن يصنع الا الخير — وهو باستمرار يصنع خيرا معك ومع باقى الناس . ولا بد أن تؤمن ثالثا أن الله **قادر على كل شيء** — هو يحبك ويريد أن يصنع معك خيرا ، وهو قادر على صنع الخير . . هذه الصفات الثلاث تجعلك تثق بأن الله يصنع دائما خيرا .

وهنا تقابلنا مشكلة وهى أن الله مع أنه يصنع الخير ، الا أنه اعطى حرية للناس ، والناس قد يصنعون شرا . . . فربما يأتيك الشر من الناس فاعلى الاثم وليس من الله . وهنا لابد أن تؤمن رابعا أنه توجد صفة أخرى لله تضعها الى جوار هذا فتستريح وهى صفة الله **كضابط لكل** ،

يرقب كل أحد .. فالحرية التى اعطاها للناس لا تعنى أنه
 تخلى عن ادارته للكون ، وترك كل انسان يفعل ما يريد .
 انما الله يعطى الحرية ويرقب ويقود ويلاحظ كل شئ ،
 ويغير ما يحتاج الى تغيير ، ويمنع ما يراه ضارا .. هو
 ضابط الكل . هذه الصفة تريحك من جهة حرية الناس
 وحرية الشياطين وأيضا حريتك الشخصية .. لان الشر
 الذى يأتيك ربما يكون صادرا عن حرية الناس الاشرار أو
 عن حريتك الشخصية التى بها تضر ذاتك ، أو عن محاربة
 الشياطين .. والله ضابط الكل يتدخل فى كل هذه الامور
 وينفذ مشيئته الصالحة الطوباوية . فאלله لا يمنح الحرية
 مطلقة .. والا هلك العالم . حتى الشياطين الاشرار الذين
 هم بطبيعتهم الملائكية الروحية لهم قوة تفوق الطبيعة ، الا
 انهم ليسوا احرارا فيما يعملون .. غفى قصة ايوب مثلا
 نلاحظ أن الشيطان كانت حريته محدودة . كان يقترح
 أمورا ، والله يسمح له أو لا يسمح ، ويضع له حدودا
 وقيودا معينة .. قال له أولا هوذا كل ما لايوب فى يدك وانما
 اليه لا تمد يدك (اى ١ : ١٢) . وفى المرة الثانية سمح له
 أن يمد يده الى جسد ايوب دون عقله أو نفسه .. حتى
 الشيطان ، يحدد له الله عمله ويقيده ولا يترك له الحرية
 المطلقة .. فلهذا اطمئن ، لان الله صانع الخيرات ، محب
 البشر ، ضابط الكل ، يرماك ويهتم بك ولا يسمح أن يأتيك
 ما يضرك ، وان آمنت بهذا لابق أن تشكره على عنايته .

الشر وصانع الخيرات

وهل نشكر الله على الشرور التي يسمح بها ؟ .. طبعاً نشكره . نحن نشكر الله على كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال . اشكر الله الذي يستطيع أن يحول الشر الى خير .. بعين الايمان انظر الى هذه المتاعب في ضوء تدخل الله وتحويله لها الى الخير .. واليك المثل :

يوسف الصديق : فعل به أخوته شراً ، باعوه كعبد .. ولكن الله الذي يخرج من الجاني حلاوة ، استطاع أن يحول هذا الشر الى خير . لذلك قال يوسف لأخوته أخيراً « أنتم قصدتم بى شراً والله قصد به خيراً » تك ٥٠ : ٢٠ . امرأة غوطيفار الشريرة أرادت بيوسف شراً ، ودفعت له تهمة كاذبة ألقت به في السجن .. ومع ذلك غالاه حول هذا الشر الى خير بالنسبة ليوسف شخصياً ولارض مصر والعالم كله .. ! لان يوسف كان سبب بركه لمصر في المجاعة وللعالم المحيط بها الذي أنتفع من تدبير يوسف لها . فلو آمنت بالله أنه يحول الشر الى خير ستعيش في حياة شكر كامل ، على كل ما يحل بك . لذلك لا تتعب أبداً .. ان كان الذي يحدث لك خيراً في ذاته ، فسيصلك هذا الخير . وان كان شراً ، فان ضابط الكل سيقابله في الطريق ويحوّله الى خير ليصلك خيراً .

الصبر وحياة الشكر

انا بحياة الايمان نرتاح ونشكر الله على كل أعماله الصالحة معنا . والى جوار هذا لابد أن تكون صبوراً وطويل الأناة . . لان هناك أعمالاً تتحول الى خير في مدى زمن طويل يحتاج منك صبراً . غفى قصة يوسف الصديق : بيعه كمبد لم يتحول الى خير في نفس السنة . القاؤه في السجن لم يتحول الى خير في نفس السنة . . ولكن بالمدى الزمنى وبمرور الوقت رأينا الخير الذى نتج عن ذلك . فعليك أن تكون طويل الأناة واثقاً في حكمة الله ورحمته وتدخله في الوقت المناسب بالطريقة المناسبة .

الاهواء الشخصية وحياة الشكر

من الامور المهمة في شعور الانسان بالخير وبالشر وما يترتب عليه من شكر أو تذمر ، رغباتنا الداخلية ونوع تقييمنا للامور . . كتب القديس يوحنا ذهبى الفم مقالا جميلا عنوانه « لا يستطيع احد أن يضر انساناً ما لم يضر هذا الانسان نفسه » . . بدون فهم هذا الموضوع لا يستطيع الوصول الى حياة الشكر . ما الذى يستطيع انسان — او حتى شيطان — أن يضرك به . . ؟ لو كنست انت انساناً قديساً ، صالحاً ، باراً ، تحب الله . . سيكون لك هدف واحد فقط هو الالتصاق بالله ورغبتك هي فقط في

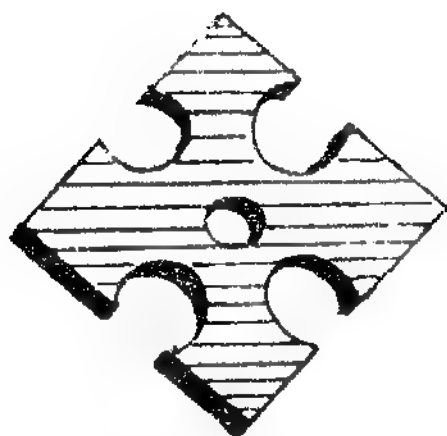
ملكوت السموات . وهذا لا يستطيع أحد أن يضرك فيه .
 أما إذا جمعت لنفسك أهدافا ورغبات أخرى أضفتها إلى
 الله . . فهذه هي التي تضرك . قلبك من الداخل — المحب
 لهذه الرغبات — هو الذى يضرك وليس الناس . قد
 يستطيع أحد أن يأخذ منك مالا ، فإذا كنت لا تهتم بالمال في
 كثرته أو قلته فلا تضر . قد يستطيع أحد أن يزوج بك في
 السجن ، فإذا كنت لا تهتم إلا بحرية ضميرك وفكرك وقلبك
 في علاقتك مع الله ، ولا تهتم بالمكان الذى يعيش فيه ولا
 بالحالة الأرضية ، عند ذلك سوف لا تشعر بضرر . فبولس
 الرسول كان في أعماق السجن وكان يرتل بفرح . . ماذا
 يصنع بك الناس من الخارج ؟ أيقتلونك ؟ وماذا يضرك هذا
 إن كان لا هدف لك سوى الحياة مع المسيح ؟! . . الشهداء
 عذبوا وقتلوا ، ولم يشعروا أنهم قد أصيبوا بضرر ، لأن
 الضرر الوحيد هو الانفصال عن الله وهذا يتعلق بالقلب
 من الداخل وليس بالناس . . يوسف الصديق صار عبدا
 ولم يتعب ، لأن الحرية لم تكن هي هدفه ، وكذلك السجن
 لم يفصله عن الله . . الضرر الوحيد هو انفصالك عن الله ،
 وهو لا يأتي إلا بانحراف ارادتك الشخصية نحو الشر ،
 وتكون أنت الذى آذيت نفسك وليس انسان آخر .



التجارب وحياة الشكر

قد يفقد الناس حياة الشكر عندما يقعون في احزان ومتاعب متنوعة . اما رجال الله القديسون الذين لا تتعبهم كل هذه الامور ، ولا يتعبهم الا الانفصال عن الله ، فكل ضيقات العالم لا تتعبهم . هم يعيشون في شكر دائم في كل حال ، في الفقر وفي الغنى ، في السعة وفي الضيق ، في المرض وفي الصحة ، في الموت وفي الحياة . . دائما يشكرون لان الهدف الوحيد وهو الالتصاق بالله ، لم يفقدوه في كل هذه الحالات . لذلك هم فرحون متهللون شاكرون . لو ضاع منى كل شيء وبقي لى الله وحده ، فأنا معى كل شيء ، لان الله هو الكل فى الكل ، فما الذى يحزننى ؟ . . يقول بولس الرسول «لذلك أسر بالضغفات» ٢ كو ١٢ : ١٠ . . لماذا ؟ لان الضيقات تقربنى الى الله اكثر ، وتجلب لى اكاليل اكثر . . فما الذى يحزننى ؟ اشكر الله على كل حال . . فى الصحة وفى المرض . . ولماذا اشكر الله فى المرض ؟ لانه ليس شرا فى ذاته « لعازر المسكين المذكور فى قصة « الغنى ولعازر » كان مثقلا بالامراض ، وكانت عنده قروح كثيرة والكلاب تلحس هذه القروح . . لكن هذا كله لم يكن شرا فى ذاته ولم يفصله عن الله ، بل على العكس كان لفائدة . فعندما اتكا فى

أحضان إبراهيم ، قدم عنه تقريرا انه « استوفى بلاياه على
الارض لذلك هو يتعزى » لو ١٦ : ٢٥ . هكذا غلتشكر الله
في المرض لانك قد تستوفى به البلايا وتأخذ نصيب لعازر
المسكين .



لا نعلم ما نصلى لاجله

قال القديس باسيليوس الكبير « وان كنت مريضا لا تطلب من الله صحة ، لانك لا تعرف ما هو المفيد لك — الصحة أم المرض » . طبعا نحن بضعفنا البشرى نطلب الصحة لكننا لا نعرف روحيا ما هو المفيد . . ربما يتعبنى المرض على الارض لكنه يضمن لى ملكوت السموات اذا كان استغلالى له حسنا . من المعروف عن المهاتما غاندى انه كان يكره الطب والمستشفيات — لا نريد مناقشة الراى كله وانما نعرض فقط وجهة نظر غاندى فى المستشفيات . انها تعطى الانسان صحة جسدية ربما يغضب بها الله . . وربما ينهمك بها فى الشر ويخسر الله ! . ولذلك كان غاندى يهتم بالعلاج الروحى والنفسى أكثر من العلاج الجسدى . مامعنى أن شابا مريضا يعطى صحة يستغلها فى الزنى والفسق ! . ما معنى أن انسانا شريرا يعطى صحة يستغلها فى الظلم والسرقة والفساد ! . . هل كانت هذه الصحة للفائدة أم لاضرر ؟ فالمهم اذن الصحة الروحية . حكى فى بستان الرهبان عن أحد الرجال الاثرياء النبلاء أن كانت له ابنة وحيدة مريضة مشرفة على الموت ، فطلب من أحد القديسين أن يصلى من أجلها لتشفى . فحاول القديس أن يعتذر بثتى الطرق ، ولكن الرجل ألح عليه ، فصلى القديس وعاشت

الفتاه . الا انها سلكت في سيرة شريرة اضاعته بها كرامة
 ابيها ، لدرجة أنه عاد الى القديس وقال له « صل لى
 ياخذ الله الفتاة » . . فاجابه « أنت طلبت مشيئتك الخاصة »
 نحن لا نعرف يا اخوتى ما هو المفيد لنا . ومع ذلك كثيرا
 ما نطالب الصحة ، ولا يكون طلبنا هذا خاطئا ، ولكن لو
 تمسكنا به نخطيء . بولس الرسول اعطى شوكة في
 الجسد لئلا يرتفع من غرط الاعلانات . وقد طالب الى الله
 أن يفارقه هذا المرض اذ قال : « الى الله تضرعت ثلاث
 مرات أن يفارقنى » ٢ كو ١٢ : ٨ . ولكنه لم يستجب . !!
 رفض الله صلاة بولس الرسول قائلا : « تكفيك نعمتى »
 ٢ كو ١٢ : ٩ . فالمرض كان صالحا له .



الارادة البشرية والتدبير الالهى

ان مشكلتنا فى حياة الشكر هى أننا نريد أن ندبر أمورنا بعقليتنا وطريقتنا الخاصة — فإذا لم نعط طلباتنا تغضب . وقد لا نغضب ولكن أيضا لا نشكر وهناك فرق بين انسان شاكر وبين انسان غاضب . فإذا شكرنا الله فمعنى ذلك أننا نرى الخير فى كل عمل الرب معنا .

وإذا كان الله يقول فى كتابه المقدس : من يعرف أن يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطية له (يع ٤ : ١٧) فبالحرى — يعمل هو الخير اذ باستطاعته أن يعمل — وبالضرورة لابد أن أومن بأن الله يصنع خيرا معى وهو فعلا يصنع ذلك .

ولماذا اذن تتتابنى أتعاب — كل ذلك بسبب ارادتى انا المنحرفة . لان الله يصنع دائما معى خيرا ، لكنه لا يرى من الخير أنه يسلبنى هذه الارادة التى بهما أضر نفسى احيانا . أما هو فينبغى أن أشكره فى كل حين .. ان كانت حالتى سيئة ، فكان ممكنا أن تكون أسوأ لو تخلت عنى نعمة الله . الله يصنع معى خيرا ، ولكنى لا أصنع خيرا مع نفسى ، فينبغى أن أشكر الله وألوم نفسى .. ولنطرق بعض نواحي تفصيلية .

لماذا أشكر الله .. !!

لعل من أجمل القطع الروحية التي سمعتها وقرأتها في حياتي في نواحي الشكر هي القطعة الموجودة في القداس « الغريغوري » وأولها « قدوس قدوس أنت أيها الرب وقدوس في كل شيء » التي يبدأ فيها الكاهن نيابة عن الشعب في شكر الله على كل شيء اذ يقول .. « خلقتني انسانا كمحب للبشر ولم تكن أنت محتاجا الى عبوديتي بل انا المحتاج الى ربوبيتك . من أجل تعطفاتك الجزيلة كونتني اذ لم أكن . أقمت السماء لي سقفا وثبتت لي الارض لامشي عليها . من أجل الجمت البحر . من أجل اظهرت طبيعة الحيوان . اخضعت كل شيء تحت قدمي . لم تدعني معوزا شيئا من اعمال كرامتك .. الخ » .

ومن هذه القطعة نستطيع ان نتأمل بركات :

١ - **أشكر الله لانه خالقك :** من منا يشكر الله لانه خلقه وأنعم عليه بالوجود ؟ توجد أشياء كثيرة ننساها ، ليقنا نتذكرها .. هل تشكر الله لانه أوجدك ؟ كان ممكنا ألا تخلق على الارض . الله لم يكن مطالبا بأن يزيد العالم واحدا . ! كان ممكنا أن تكون والدتك عاقرا ولا تلد بنين ، وكثير من النساء عواقر . ان مجرد ولادتك نعمة عظيمة من الله اذ

يقول في المزمور : « البنون ميراث من الرب » وكان ممكنا
الا يعطى وادك هذا الميراث ، أو أن ينجبا اخوتك فقط ولا
بنجباك أنت بالذات .

٢ — أشكر الله لانه خالقك في اليوم السادس : الله قبل
ان يخلقك صنع من أجلك أشياء كثيرة .. نحن نشكر الله
ليس لانه خلقنا فقط ، بل أيضا لانه خلقنا في اليوم السادس
.. لماذا لانه أعد كل شيء لراحتنا قبل أن يخلقنا . لذلك
نقول في القداس « اقمى السماء لى سقفا وثبت لى الارض
لامشى عليها . من أجلى ألجمت البحر ! من أجلى أظهرت
طبيعة الحيوان ، أخضعت كل شيء تحت قدمى » فإله أعد
كل شيء قبل أن يخلق الانسان : خلق السماء وزينها بالشمس
والقمر والكواكب وخلق النور ، خلق الارض والنبات
والحيوان .. خلق الانسان بعد أن أعد له كل نواحي الراحة،
وبعد أن ضبط القوانين الطبيعية سواء قوانين الفلك والسماء
أو القوانين الارضية من جهة الأمطار والرياح والحرارة
والرطوبة .. الخ . بعد أن دبر كل شيء خلق الانسان ..
اشكر الله من أجل المواهب الانسانية التى أعطاك اياها ..
الذكاء والعقل والنفق والمشاعر والحواس .. من أجل كل
الاشياء الطبيعية التى كثيرا ما ننساها عندما نشكر الله .

٣ — أشكره لأنه خلّقك مسيحيا : أشكر الله أيضا لأنه جعلك تولد مسيحيا فان كثيرين يشتهون هذا الايمان ولا يجدونه . بل ويتعبون من أجله كثيرا ، ولا يستطيعون الوصول اليه ، اذ تقف أمامهم كثير من المشاكل العقائدية والمتاعب والمشاكل الاجتماعية وغير الاجتماعية .. اما انت فوجدت في هذا الايمان وفي هذه العقيدة ..!! أشكر الله على هذا .

٤ — أشكره لأنه وهبك الصحة والحواس وجميع الاعضاء: أشكر الله أيضا على الصحة التي أنت فيها ، من منا يشكر الله لأنه يبصر ؟ لكن اذا تعبت عيناك وبدأت تعالجهما ، تبدأ في الشعور بنعمة البصر التي لم تشكر الله عليها من قبل . انا لا أبدا أشكر الله على رجلى التي أسير بهما حسنا الا بعد ان تبدأ في التعب وابتداء احتياج الى عصا استند اليها ..!! أنت لم تشكر الله لان معدتك تهضم الطعام جيدا ، ولكن اذا حدث لها تعب أو نقص في العصارات ! أو أصبت بقرحة في المعدة .. حينذاك تبدأ تشعر أنك كنت في نعمة لم تشكر عليها ..! صدق الحكيم في قوله « الصحة تاج فوق رؤوس الاصحاء لا يعرفه الا المرضى » نحن لا نحس قيمة الشيء الذى عندنا الا عندما

نفقده ، فنقدم لاننا لم نشكر عليه .. كثير من الناس يشتهون الوضع الذي أنت فيه ولا يجدونه . فاشكر الرب .

٥ - أشكره لانه يعطيك فرصة الحياة من أجل التوبة :

أشكر الله لانك لازلت في الحياة .. قال أحد الكتاب كلمة تستحق التسجيل « ان ملايين الملايين من الذين في الجحيم يشتهون ساعة من حياتك أنت على الارض » .. على الاقل يتوبون فيها ، يقدمون لله اعترافا وانسحاقا ويكسبون ملكوت السموات .. اما أنت فعندك حياة طويلة لا تشكر عليها . ولو حلت بك سكتة قلبية تقول يارب دقيقة واحدة فقط أشكرك عليها ، دقيقة واحدة أتوب فيها .. لا توجد . ضاعت الفرصة وعندما تذهب الى الجحيم تقول لو كان اعطاني الله دقيقة أقول فيها عبارة العشار .. ولو أقول عبارة اللص اليمين .. ولو أقدم توبته !! ملايين الملايين من الذين في الجحيم يشتهون دقيقة واحدة من عمرك ، ولا يجدون . لو أن الله أخذ منك الروح الان ، الا تشتهي هذه الدقائق ، وتتمنى لو أعطاك الله نصف ساعة فقط ! وتقول اعترف فيها بكل شيء بالتفصيل حتى بالذى أخجل منه ، حتى بما لا يقال ، حتى بما يقف على لساني .. أقوله بدون حرج وأخذ عنه حلا .. لو أعطاني الله نصف ساعة أتصالح فيها مع من أخاصهم ، واعتذر لهم ، وأقدم لهم مائة مطانية (سجود) تحت أرجلهم ، حتى لو كانوا هم المخطئين ...

نصف ساعة يارب سبباً لا يوجد — أغلق الباب . لماذا اذا
لا تشكر الله على الحياة التى لك ؟ .. وعلى هذه الساعات
التى مازالت لك فى العمر وتستطيع ان تعمل فيها الكثير ،
وتضمن ملكوت السموات ، وتتوب وتحيا حياة روحية ؟ ..
الا تشكر الله الا اذا نزل لك كنز من السماء ؟! وما
أدراك — ربما اذا نزل لك كنز من السماء يكون سبباً فى
هلاكك وتفقد الملكوت بسببه .

٦ — أشكره لانه يهين لك الحياة فى بيئة مسيحية :

هناك أشياء كثيرة تستحق الشكر ، لا نشكر الله عليها .
من منكم يشكر الله لانه موجود الان فى الكنيسة ؟ كتسير من
الشبان فى هذه اللحظة فى أماكن اللهو المختلفة وفى خطايا
كثيرة ، وأنتم موجودون فى الكنيسة . فمن منكم يشكر الله ؟
لجرد وجوده حتى لو كان لا يفهم الكلام أو لا ينسجم منه ..
أشكر الله على هذا . من منا يشكر الله لانه أوجد له بيئة
مسيحية صالحة من أبوين مباركين لم يمنعه عن طريق
الرب ؟ وهياً له بيئة مسيحية من خدام فى الكنيسة يعتنون به
حتى وصل الى هذا الوضع من المعرفة الروحية والسلوك
الروحي ؟ .. توجد أشياء كثيرة تستلزم الشكر ونحن
لا نشكر عليها .

٧ — أشكره لأنه يرفع كل أمور حياتك :

يوجد أيضا عنصر آخر هو احسانات الله اليك ..
الاحسانات الشخصية في حياتك عموما وفي حياة أحبائك .
كم مرة طلبت من الله طلبا واستجاب ؟ في ضيقات انتذك
منها ، في امتحانات أنجحك فيها ، في مشاكل وفي قضايا
كانت نتيجتها في صالحك ، في أمراض شفاك منها ، في
ضيقات انتذك منها ، في خطايا لم تكشف أمام الناس ..
أريد أن أذكركم بمثل بسيط .. في سنة ١٩٤٧ كان مرض
الكوليرا منتشرا وكان يحصد بالالاف . واغلقت كثير من
المدن خوفا من نقل العدوى وكان العرب حالا في البلاد ..
دخلت مرة احدى هذه المدن المغلقة بتصريح بعد التطعيم
ضد الكوليرا طبعا ، ولم أسمع أحدا يضحك ، ولا يبتسم ،
ولم يكن يسمع صوت راديو ولا أغاني .. وكانت المدينة
حزينة مكتئبة . وكثيرون صلوا وقالوا « يارب لو أنقذتني من
الكوليرا سأبقى مثل مارجرس ، مثل الملاك ميخائيل ، مثل
الانبا انطونيوس أب الابهاء » .. وأنقذنا الله من الكوليرا
وعشنا الى الان ، من منا يشكر الله لأنه نجا من الكوليرا ؟
راحت ونسيت وضاعت .. ومن هذا كثير .

نحن ننسى احسانات الله — وعندما ننساها يقل شكرنا
وأیضا تقل محبتنا . لانك اذا تذكرت جميل أحد عليك ،

نحبه . وعندها تنسى هذا الجميل تفقد المحبة . لذلك من التدرييب الجميلة أن يجلس الانسان الى نفسه وبعد احسانات الله اليه .. خذ ورقة طويلة واجلس اكتب احسانات الله اليك منذ ولادتك الى الان ، واحساناته الى احبائك ، وعدد الصلوات التى استجيبت فى حياتك ، والخيرات التى اتمت بدون صلوات - من الله رأسا .. عدّها كلها ثم قف واشكر الله على كل أمر واحد فواحد .

٨ - اشكره من أجل الفداء العظيم :

يوجد أمر أعظم من هذا كله بكثير ولا يقاس الى جواره آخر ويحتاج الى شكر ، الليل والنهار .. وهو الخلاص العظيم الذى قدمه الينا على الصليب .. من منا يشكر المسيح لانه صلب من اجلنا ؟ لانه تجسد من اجلنا وسكب دمه من اجلنا ؟ ان حكم الموت الذى وقع على البشرية ، ما كان ممكنا لاحد أن يخلص منه بدون تجسد الابن وبدون صلبه وموته .. فلانسان اخطأ الى الله .. وكانت الخطية غير محدودة لانها موجهة ضد اله غير محدود ، وعقوبته غير محدودة . ان قدمت من اجلها كفارة ، فلا بد أن تكون كفارة غير محدودة . ولا يوجد غير محدود الا الله .. فكان لابد أن يتجسد الله وأن يموت عنا - والله دفع هذا الثمن ! لو قرضنا أن الله لم يدفع هذا الثمن ، فماذا تكون النتيجة ؟ كلنا الى الهلاك الابدى . ولكن المسيح انقذنا جميعا . من

منا كل يوم وكال ليلة يذكر صليب المسيح ويشكره لانه دفع
 لثمن نيابة عنا؟ بدون هذا الثمن ماكان ممكنا أن تنفع الاعمال
 الصالحة ولا التوبة ولا أى شيء .. الله فيها نحن خطاة ،
 سيما نحن محكوم علينا بالموت ، مات المسيح من أجلنا ونحن
 نجار . اعطانا خلاصا لا نستحقه ولم نبذل فيه جهدا ..
 خلاصا مجانيا على الصليب « متبرزين مجاناً بالنعمة .. »
 من منا يشكر المسيح على هذا ؟ لقد وضعت لنا الكنيسة أن
 نذكر هذا الامر فى مناسبات عديدة حتى لا ننساه .. فى كل
 سنة تقيم لنا أسبوع الالام ، أسبوع البصخة ويوم الجمعة
 العظيمة بذكرياته الجميلة المؤثرة حتى لا ننسى الصليب .
 فهل يكفى هذا التذكار السنوى ؟ لا يكفى ، لاننا ننسى ..
 ماذا تعمل الكنيسة ؟ جعلت كل يوم جمعة فى الأسبوع صوما
 لتذكر فيه صليب المسيح لئلا ننسى .. فهل يكفى هذا
 التذكار الأسبوعى ؟ لا يكفى أيضا . جعلت لنا الكنيسة
 صلاة الساعة السادسة من كل نهار وفيها نقول « يا من فى
 اليوم السادس وفى الساعة السادسة سمرت على الصليب
 من أجل الخطية .. الخ » لابد أن نتذكر هذا الصليب كل
 يوم لكى نعيش بحياة الشكر ، وفى كل يوم نشكر الله لانه
 اعطانا خلاصا هذا مقداره .. والا نكون غير شاعرين بهذا
 الخير ولم نفهمه ..

٩ - اشكره من أجل عطيته السماوية :

من منا يشكر الله لانه أعطانا هذا الكتاب المقدس ؟
ليست هذه نعمة تستحق الشكر .!!..!! العالم عاش في ظلمة
الوثنية زمنا طويلا لم توجد فيه كلمة خلاص واحدة - والله
ارسل لنا الانبياء وارسل لنا الرسل وعلمونا وافهمونا وتركوا
لنا هذه الذخيرة العظيمة .. في صلاة القديس الغريغوري
يقول الكاهن «اعطيني علم معرفتك .» ويقول أيضا «أرسلنا
لى الناموس عونا .. » نحن نشكر الله من أجل أنبيائه ومن
أجل رسله ومن أجل كتابه المقدس ومن أجل هذا التعليم .
لو عاش الانسان حياة الشكر ، يشكر الله على كل شيء .

١٠ - وأخيرا شكر بلا حدود ..

فانا لا نستطيع مطلقا ان احصى احسانات الله .. او ان
احصرها ، او ان اعطيك قائمة بها . انما ذكرت فقط بعض
الامور الجوهرية التى تنير لنا السبيل . اما أنت لو مشيت
حياة الشكر ، تستطيع ان تشكر الله عن كل نفس تتنسمه ،
على كل خطوة تخطوها ، على التوبة ، على قيامك من
سقطتك . على جميع مواهبه لك ، على روحه القدوس
الذى يعمل فيك ، على نعمته التى تفتقدك كلما تسقط وكلما
نخطئ ، وتفتقدك فى حالة قوتك لكى تزيدك قوة وتنميك ..
تشكر الله على كل حال ومن أجل كل حال .

حياة الشكر تستلزم الاتضاع

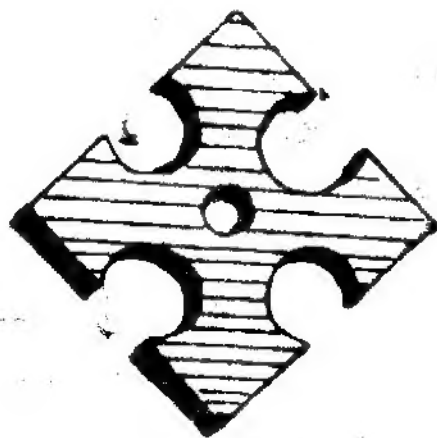
ولكى تشكر جيدا تحتاج الى حياة الشكر الى الاتضاع والانسحاق . فالشخص المتضع يشعر انه لا يستحق شيئا . . لذلك هو يشكر على كل شيء . لو اعترفت أنك تستحق أشياء كثيرة ، لاوصلك هذا الى حياة القذرة والضجر . . لماذا ؟ من أجل الكبرياء وليس من أجل التضيقات الخارجية ! الانسان في كبريائه يشعر انه يستحق أشياء كثيرة ، يستحق حياة أفضل ، فيتذمر على ما هو فيه . . لو كان متضعا ، لشعر انه لا يستحق شيئا ، فكل ما يعطى له من الله مهما كان قليلا يشكر عليه ، لانه لا يستحقه . الرجل الفقير الذى تعطيه قرشا يشكر عليه لانه شاعر انه لا يستحق . ليس له عليك شيء . . فكل ما تعطى له — حتى كسرة خبز — يشكر عليها . . فلو كان ذلك هذا الشعور — تقول يارب ليس لى عليك شيء ولا أطلبك بشيء — كل شيء من عندك حسن . القليل حسن لانى لا أستحقه ، والكثير حسن لانى لا أستحق حتى القليل . فتعيش في شكر دائم .

يقول القديس مار اسحق عبارة خاطرة . . « الشخص الذى لا يشكر على القليل كاذب هو ان قال انه يشكر على الكثير . الذى لا يشكر على الدرهم ، لا يستطيع ان يشكر

على الالف دينار » . الشكر عنده غير موجود .. الذى لا يملك الشكر فى طبيعته ، يتذمر لو اعطيته ألف دينار ، ويقول غيرى عنده مليون دينار . تقول له أنت أصبحت وزيرا ، يقول ولماذا لا أصير رئيس وزراء ..! لا يوجد شكر بالمرّة . من الذى يشكر ؟ .. الشخص المتضع الذى يشعر انه لا يستحق شيئا على الاطلاق . فكل ما يعطى له من الله يشكر عليه . والمتضع لا يشعر فقط انه لا يستحق شيئا من الخير — بل أكثر من هذا يشعر انه يستحق عقوبات كثيرة وتأديبات عنيفة .. ولو أعطيت له جميع البلايا يشكر ، ويقول ' انا أستحق بلايا أكثر من هذه لانى انسان خاطيء . انها لراغة عظيمة من الله ان يعطينى هذه فقط .. مثال لذلك ان مجرما ارتكب جرائم مرعبة ، وحكم عليه القضاى بالاشغال الشاقة المؤبدة ، غصرخ فى المحكمة وقال له اشكرك .. ! لماذا ؟ « لانى استحق الاعدام ! يا لك من قاض رحيم وحنون .. ان هذا المجرم شاعر بخطيئته ، ويعرف ان جريمته تستحق الاعدام . انه يذهب الى المحامى أيضا ويشد على يده فى حرارة ، ويقول له « اشكرك يااستاذ على المجهود الكبير الذى بذلته من اجلى ، وجعلتنى اصل الى الاشغال الشاقة المؤبدة .. كانت رأسى فى المشنقة وانت أنقذتنى .. ! » هكذا يكون الانسان المتضع : كلما

تأتيه بلية ، يقول أشكرك يارب . أشكرك لانك حنون جدا
وتصطيني عقوبات خفيفة للغاية .. يا لشفقتك العجيبة ! ..
حقا يارب ، ان يدك على لا عصاك .

قد تعترض وتقول : نفرض ان الله أعطى له ضيقة
لا تحتل ، مرضا من الامراض المؤلمة التي لا تحتل ، فكيف
يشكر الله ولا توجد ضيقة أعظم من هذه ؟ انه يجيب
« لا — هناك توجد البحيرة المتقدة بالنار والكبريت . فان
كنت آخذ عذابات على الارض لا تحتل ، فهذا أفضل من العذاب
الابدي الذي لا يحتل » .. غالانسان المتضع هو الانسان
الشاكر .



خاتمة

ان حياة الشكر تحتاج اذن الى ايمان بالله . والى
الغرض الواحد ، أعنى الا يكون للانسان هدف سوى محبة
الله فقط والالتصاق به ، لذلك لا يهتم بأى شىء آخر بل
يشكر على كل شىء . وحياة الشكر تحتاج الى ذاكرة
لا تنسى احسانات الله ، وتحتاج الى اتضاع والى محبة .
لو كانت بينك وبين الله محبة ، تشكره على كل شىء ،
تشعر أن كل شىء هو من يده المملوءة حنانا ومن قلبه
المملوء محبة . . فنبقى مسعيدا به . حياة الشكر تصل
بالانسان الى حياة السلام والفرح ، ولا شىء ينزع فرحه
منه .

والله المجد دائما ابديا آمين . .

فصل الكتاب

بسم الآب والابن والروح
القدس الإله الواحد آمين

تقرأ في هذا الكتاب من حياة
الشكر، ودرجات الشكر: من
الشكر على القليل، إلى الشكر
على الوفرة إلى الشكر كل حين.

وتقرأ من أسباب ومحالات
الشكر، وعن الفضائل المصاحبة
للشكر، كالاتضاع والإيمان،
والصبر، والتسليم...

كما تقرأ من الأسباب التي
تنبع الشكر، وهي كثيرة...

يكمل هذا الكتاب، كتاب
آخر من تأملات في صلاة الشكر،
مستشره قريباً إن شاء الله مع
تأملات في الزمير الحميمين.

شوده الثالث